العامية تدخل إلى القلوب دون استئذان

الشاعر نزار فرنسيس لـ«الوطن»: الشام عصارة التاريخ بأكمله وحضارة عمرها آلاف السنين

ملحم بركات حالة من الفن والإبداع والجنون أغنى المكتبة الفنية بروائع الموسيقا والأداء

نزار فرنسيس مع الراحل ملحم بركات

... ومع الفنانة نجوى كرم

| إسماعيل مروة

في(مزيارة) على ارتفاع ثمانمئة متر وبحضور ثقافي لبناني متميز بدأ الشاعر نزار فرنسيس إلقاءه بأبيات لدمشق التي أحبها ويحبها، ثم دار في أشعاره المحكية على الروائح التي نحفظها (تعا ننسى) و(الورد سكوت) فاختصر بدمعتين رحلته مع الكبير ملحم بركات التي استمرت ربع قرن، وأعطى لملحم أغنيته التي نعرف «حبو سورية» هناك وعلى هامش حفل توقيع ديوان شعري للشاعر الياس دعبول (الذوبان) أخذ نزار فرنسيس ركناً وبدأ الحديث لـ«الوطن»، وبثّ مشاعره للبلد التي يحبها، نزار فرنسيس وهنري زغيب وإلياس دعبول وحب للشعر والأدب، ونظرة للغد القادم كانت أمسية ما بين قاسيون وذرا لبنان، وسؤال المحبين عن سورية.

الله أكبر يا دمشق — كم بليق بك العشق
وكم أنت في الشرق جميلة — وكم جميل بك الشرق
ستبقين رغم أنوفهم — ستبقين ما بقي الحق
مساجد تعلو مآذنها — كنائس بأجراس تدق
رب وصف لم يرق لهم — إنما الوصف الأدق
كنائس تعلو مآذنها — مساجد بأجراس تدق

• ما مناسبة هذه القصيدة التي تتغنى فيها بدمشق؟

أنا أرى الشام كذلك هي عصارة التاريخ بأكمله، والعروبة بالنسبة لي هي خمس حضارات ونحن نعيش في واحدة منها فيجمعنا تاريخ واحد وجغرافيا واحدة وعادات وتقاليد واحدة وصفات مجتمعية واحدة وكذلك الأغاني والفنون المعمارية والشعبية والدبكات والعتابا، وهي حضارة عمرها آلاف السنين وليست حديثة الولادة ولا تتبع لأي حضارة أخرى فهي وجدت في هذه البقعة في البلاد التي نعيش فيها سواء سورية أم لبنان أم فلسطين وجزء كبير من الأردن ويجب علينا أن نعرف ونلقن تاريخ هذه المنطقة لمن لا يعرفه.

• بدأت بالفصحى وأنت شاعر الأغنية المحلق، ما العلاقة بينك وبين الفصحى شعرياً وما بين العامية؟

العامية برأيي تدخل إلى القلوب من دون استئذان، فيها من الشفافية والصدق الشيء الكثير الذي يزيد على الفصحى إنما الفصحى هي أثبت في البقاء وطول الأمد فهي تحيا أكثر وتعمم أكثر.

كنت إلى جوار الفنان الكبير الراحل ملحم بركات عند وفاته، ما العلاقة التي كانت تربطك بملحم بركات؟

ملحم بركات كان حالة من الفن والإبداع فيها مزيج من الجنون الإبداعي الذي تميز به عن غيره، فلم يكن مطرباً فحسب كان صاحب صوت كامل على السلم الموسيقي وكان صاحب صوت جميل ولديه احتراف في الأداء والغناء، أضف إلى ذلك الإبداع الموسيقي الذي كان لديه، فأضاف للمكتبة الموسيقية العربية أعمالاً خالدة من الموسيقا التي تدرس في كثير من المعاهد الموسيقية العربية ومن أمثلتها أغنية تعى ننسى التي تدرس في معاهد موسيقية في المغرب وفي حلب بسورية، حيث أضاف جملاً موسيقية عفوية وقريبة للغة المحكية في الشعر فأسس مدرسة خاصة به، أضف إلى ذلك الكاريزما العالية التي كان يتمتع بها ملحم بركات فنجوميته كانت محببة إلى قلوب الناس وهو ما قل أن نجده في شخص واحد في آن معاً، فكان ذا شخصية مبدعة في الصوت والتأليف لم تكن موجودة في غيره.

وعلاقتي فيه كانت بدايةً تنطلق من الصداقة حيث لمست ما بداخله من شفافية ووفاء وصدق وتعاطيت مع تلك اللمسة من الجنون على أنها لمسة إبداعية تضيف إلى إبداعه، وفي العقدين الأخيرين من حياته كانت كل أغنياته من كلماتي وتأليفي ولعل أغنية تعى ننسى من أهم ما غنى ملحم بركات فهي تعني لي الكثير وتحتل مكاناً كبيراً في قلبي لأنه كتبت ولحنت بوجود الراحل وتم ذلك خلال فترة وجيزة من الزمن لم تتجاوز العشرين دقيقة.

• من الملاحظ أنك لا تقع في مشكلات مع مغنين أو ملحنين، ما السبب وراء ذلك؟

لأنني أتقن إنتقاء من يشبهني، وأنا لم أحترف الشعر الغنائي من أجل التجارة، ورغم تاريخي الشعري الطويل الذي يمتد ٣٥ عاماً لكن لم يحدث أن طلبت من أحدهم أن يؤدي أغنية أنا كتبتها، ولم أبحث مطلقاً عن تحقيق مردود مادي من الشعر الغنائي وإنما من أجل ترك رسالة تكون مرآة حضارية أعبر عن مجتمع أنتمي له.

• تحضر في مناسبات سورية كثيرة وكان حضورك مؤثراً، ماذا يعني لك الارتباط الوجودي السوري اللبناني في الوقت الذي كان فيه كثيرون يبتعدون؟

أنا مؤمن بهذه الحضارة الواحدة وبهذا الانتماء الواحد والأرض الواحدة، أنا تربيت في رأس بعلبك وترعرعت على فكرة ما قبل الاستقلال اللبناني وما قبل الحدود، وأكد لي والدي أننا ننتمي إلى المدن والأرياف السورية حيث كان مركز مدينة حمص أقرب بكثير من مركز المدينة عندنا وكنا نقصدها كثيراً في تأمين احتياجاتنا، وهذا التبادل المجتمعي والمعيشة المشتركة والصداقات التي كانت تمتد من جبل إلى جبل بقيت راسخة في ذهني، وأنا شغوف بها وأحاول أن أحافظ عليها لأنني أتمنى استمرارها لأن توريث الصداقة مهم جداً، ففيها انتماء وتواصل وعيش حقيقي مشترك وليس مجرد كلام.

• ألقيت كلمات غناها وليد توفيق وقد غنى لك؟

أنا احترم هذا الرجل جداً فهو نجم بحق وذكي جداً لأنه استطاع الدخول إلى قلوب الجمهور العربي بسرعة هائلة ولا يزال يحافظ على اسمه وتاريخه الفني واتجه للتعاون معي من أجل الخروج من عباءة الأغاني المصرية التي اشتهر بها حيث تم التشارك في أعمال كثيرة مؤخراً ومنها ((طير صغير)) وهي من ألحانه.

• ما أهم الأغنيات التي ألفتها وترتبط بلبنان وسورية؟

أنا ألفت أغنية ((قلعة أمجاد العرب)) ٢٠٠٦ وكذلك أغنية ((لبنان وسورية رمز الوحدة العربية)) التي غناها الراحل ملحم بركات، أنا أعتبر كل أغنية أكتبها للبنان تعنيني أيضاً كسورية فعندما أكون في سورية على سبيل المثال وأسمع فيروز أشعر وكأني في بلدي لم أغب عن بلدي ولم أبتعد عنها وأتغرب، فعندما تسمع صوت فيروز في الشام وفي أزقتها ومن نوافذها عند الصباح تشعر بالشبه الكبير بين هذه الناس وبيننا تحب ما نحب فأشعر بالانتماء الحقيقي.

• بالفترة الأخيرة شاعت قصائدك في اليوتيوب، هل يزعجك هذا الشيء؟

بالتأكيد لا يزعجني فنحن شئنا أم أبينا نعيش في عصر السوشل ميديا وانتقلنا إلى الانتشار وصفحاتي الشخصية على الإنترنت أستعملها لإرضاء الناس ومن أجل منفعتهم، فمن لا ينفع الناس كمن لم يقدم شيئاً في الدنيا، الأثر الحقيقي هو نفع الناس وإعطاؤهم ما يفيدهم أو محتوى يستمتعون به، وأنا أحرص دائماً بمناداتهم ((يا أشباهي)) فأحب أن يشبهني جمهوري ومن يشبهني يفرحني ويعطيني دفعاً معنوياً ومسؤولية أكبر.

• ما القصيدة التي ألفتها ولم تتوقع لها النجاح الكبير وأحدثت أصداء جميلة؟

أهل الوفا صاروا قلال كتير
وبعدن مع الأيام بيقلو...
جرب شي مرة اختيار صغير
بتعرف حقيقة هالزمن كلو...
كب القمح بتغط العصافير
كب العضم الكلاب بيطلوا...
كب حالك شوف شو بيصير
بيقلوا الكل بالظرف العسير
ووحدن رفاق الصح بيضلوا.

• لو تكلمنا من منظور الشعر، وكما هو معروف فإن الشاعر يستشرف المستقبل، كيف ينظر نزار فرنسيس إلى المستقبل في لبنان وسورية والعالم العربي؟

أنا متفائل وفي حال لم نكن متفائلين علينا أن نبحث عنه لنجده، أعتقد أن الأيام العصيبة انصرمت ودخلنا في مرحلة جديدة وآمل أن نكون صادقين مع أنفسنا ونبني مستقبلاً مشرقاً نهديه للجيل القادم بكل صدق وأمانة، ولا بد أن يكون القادم أفضل وأجمل وعلينا جميعاً أن نتمسك بالأمل، ومن لا يملك هدفاً فلا قيمة لوجوده، ومن ذلك علينا أن نصنع الأفضل دائماً ونبدأ بأنفسنا.

• هل اكتفى نزار فرنسيس بوسائل التواصل عن طباعة أعماله الفصيحة والمحكية؟

صراحةً أنا أعشق رائحة الورق والحبر، وأقدر جداً الطباعة، ولكن ضغوطات الحياة أخذتني إلى أماكن مختلفة وتنوعي الشعري هو ما فرض علي الحضور في عدة ميادين معاً، فأكون أحياناً في مناسبات وطنية كبيرة وأحياناً في مسارح عظمى ولدي جمعية أتبناها وأعتني بها وأقدم المساعدة للبعض، فاستحوذت الأعمال الخيرية في بعض الأحيان على بعض وقتي، فلم يعد التركيز على طباعة الأعمال وجمعها.

• لمن تفتقد اليوم؟

افتقد نزار القديم، وفي بعض الأحيان أحن إلى أيام الشباب

• هلاّ أسمعتنا قصيدة حب الآن؟

رح رجع العمر المرق من أولو
وأرسم عيونك وعد ع جبين السهر
قالوا القمر بيموت بالشعر الحلو
رح ضل قلك شعر تيموت القمر

• لمن تشتاق اليوم غير نزار فرنسيس؟

عندما توفي ملحم بركات قلت: ساستيقظ يومياً أفتقد ملحم بركات، كل أيامي القادمة سيقتصني ملحم بركات، وما زلت على هذا الحال.

خلصو الليالي والسنين الماضية
والصوت راح وما بقي إلا الصدى
من بعد منك هالمسارح فاضية
سمعت الموسيقا بس مش شايف حدا.

قصيدة لسورية

فكر بقلبك وغمض عيونك — بالمرجلة بأم الدني وبيا
فكر بالناس البتحبك — عرفت الحكي عن من؟
وبأرض فيها خير وبسما نجمتين وطير — خلي عينيك مغمضين
أطفال طلعوا يلعبوا باللعب دعسوا ع الخطر — وعلي جبينك عز وتهيا
برجال لما بيغضبوا بيركعوا جنون القدر — وايدك على قلبك
بلمعة سيف مسحوب ما بيلين — حط الدني بدربك
بشمخة علم مرفوع متل جبين — ودل المابيحبك واللي بيحبك
بميسلون المجد وبتشرين — هون سورية

أم كلثوم كوكب الشرق... معرض توثيقي أرشيفي

محمد المصري: «أحتفظ بالكثير من الوثائق منذ خمسة عقود وأنا شغوف بذلك»

| مصعب أيوب

من أجل الاحتفاء بالفن الجميل ورواده وللحفاظ على ما تبقى منه أقامت مديرية الثقافة في دمشق معرضاً توثيقياً للباحث الموثق محمد المصري تحت عنوان: «أم كلثوم كوكب الشرق» وذلك يوم الأحد في السادس من آب في المركز الثقافي في الميدان، وقد جمع المعرض الكثير من الأدلة والوثائق التي تحكي عن أم كلثوم وعن أغنياتها والأفلام التي شاركت فيها وأشرطة الكاسيت والأسطوانات التي سجلت عليها الأغاني التي أدتها.

شغف التوثيق

أنا حريص دائماً على ارتياد الندوات والمحاضرات التي تدور حول زمن الفن الجميل لأن ذاك الزمن يعجبني كثيراً وأنا شغوف به وأنا أبحث كثيراً وأحاول أن أوثق كل ما يتعلق في زمن الفن الجميل لأنه لن يتكرر ولا بد من تخليده لكي لا يندثر ويتلاشى.

بهذه الكلمات افتتح الباحث محمد المصري حديثه للزوار الذين جاؤوا ليستمتعوا برائحة الفن الأصيل التي انبعثت من أوراق وحبر الوثائق التي جمعها وأعدها لهم.

وأشار المصري إلى أنه بعد المعارض التوثيقية التي أقامها سابقاً والتي منها معرض لسميرة توفيق ومعرض لليلى مراد وجد أنه لم يقم أي معرض توثيقي عن الراحلة أم كلثوم بعد البحث في كثير من مصادر المعلومات وشبكة الإنترنت حيث لم يجد ما يلبي طلبه فبدأ بعمليات البحث والتقصي وجمع كل ما يتعلق بالراحلة من أشرطة كاسيت ومقالات في الصحف وإعلانات الحفلات الغنائية وبطاقات الدخول وأجهزة العرض السينمائي التي استخدمت في عرض أفلامها وكذلك الأجهزة التي تشغل أسطوانات الأغاني منذ عام ١٩٣٠ والتي كانت تستخدمها وصور نادرة لها أثناء الحفلات بالإضافة إلى وثائق تتضمن تواريخ الحفلات وتوقيتها وأسماء المشاركين فيها والكادر الفني وأهم الشخصيات التي حضرت ومناسبة الحفل ومكانه ما تطلب وقتاً طويلاً لعدة عقود من البحث.

وأكد المصري أن التوثيق الورقي والشهادات الرسمية تبقى ذات وقع كبير ولها رونق خاص يختلف عن التكنولوجيا الحديثة حيث تعج بالأصالة وتفوح منها رائحة الزمن الجميل على عكس التخزين الإلكتروني الذي يفتقد إلى الوجدانية والحميمية.

أرشيف فني كبير

من جانبها مديرة المركز الثقافي في الميدان ليلى صعب بينت أن المعرض يندرج ضمن خطة وإستراتيجية وزارة الثقافة للحفاظ على التراث وإعادة إحيائه بمختلف أنواعه، وأكدت أن الباحث محمد المصري صاحب أرشيف فني كبير جداً وضخم وجزء من مهمة الثقافة هو التشجيع على هكذا مبادرات ورعايتها من خلال إعادة نشر هذه المواد المؤرشفة وتعيد التذكير بهذه الأسماء الكبيرة، ونوهت إلى أنه من اللافت في توثيق الباحث المصري أنه يحرص دوماً على التمحيص والتدقيق والتوثيق بمهنية عالية لكل من صور العظيمة أم كلثوم وأغانيها وبطاقات العرض وأذون الدخول للعروض الفنية التي كانت تحييها وحتى أسطواناتها والأجهزة التي كانت تشغل تلك الأسطوانات ويحرص دائماً على الاهتمام بها لتحافظ على جودتها وهو ما يؤكد شغف هذا الرجل الكبير بالفن الجميل حيث إننا نفتقد مثل ذلك كثيراً اليوم. ونوهت أن جيل الشباب عندما يرى أو يحضر هكذا معارض فهي تثير لديه حمية لتقدير هذه الأشياء وتثمينها في وقت تغيب فيه الحميمية بين الفن والجمهور ونحن في مركز ثقافي المبدان نحرص على استضافة هؤلاء الأشخاص النخبويين وهم من الشغوفين في الفن الجميل ولعل وجودهم مغنم وقيمة مضافة لهذا المركز وللفن بأكمله.

عمق وبعد حقيقي

الدكتور كامل قداح أوضح أن الباحث المصري قدم صورة حقيقية عن الفنانة أم كلثوم وعن الفنان العربي بوجه عام حيث أن أعماله عميقة ولها أبعاد كثيرة ولاسيما أنه سوري يؤكد الأهمية التاريخية والحضارية لسورية باهتمامها بالفن وأهله

ولفت أن هذه الصور والوثائق وكل المقتنيات عن هذه الفنانة الكبيرة تعني شيئاً كبيراً للسوريين وللعرب أجمعين وللذين يهتمون بالثقافة المادية وغير المادية.

وعليه ناشد الدكتور قداح المعنيين بتكريم المهتمين بالشأن الثقافي والاهتمام بهم لأنهم يجسدون الصورة الحقيقية للفنانين حيث إن الفنانين في سورية حتى الآن لم يأخذوا حقهم الريادي والتقديري حيث إن الفن هو الصورة الأبهى والأجمل لأي حضارة

وتابع أن أم كلثوم كانت مغنية عظيمة ولا يفيها حقها معرض توثيقي أو فيلم سينمائي ولا بد لنا من الاحتفاء بها مراراً وتكراراً ولا بد لجيل الفنانين الشباب اليوم من أن يحذوا حذوها لأنها وأمثالها عكسوا صورة الفن الأصيل الذي نحتاجه بشدة اليوم.

إنجاز مهم

شيخ كار الفنون التراثية والنحاسية عدنان التنبكجي بين أن المعرض يعد إنجازاً مهماً ولا بد للتاريخ أن يوثق مثل هذه الأعمال التي تعد مفخرة لكل عربي فهو أرشيف ذو قيمة عالية تمتد على مساحة الوطن العربي كله حيث تندر مثل هذه المعارض أو تكاد تكون شبه معدومة.

وشدد على أن المصري بذل الكثير من الجهد والتعب في سبيل الحفاظ على هذا التراث ليوثق الماضي الجميل بطريقة فنية وإبداعية واحترافية عالية

ولفت التنبكجي إلى أن الباحث المصري لديه أرشيف كبير أيضاً للراحل فريد الأطرش حيث إن هؤلاء المبدعين يندر تسليط الضوء عليهم أو يقل الإحتفاء بهم ولا بد للثقافة والمهتمين بها من مواظبة العمل للتذكير بهم وتخليد أسمائهم والوقوف عند منجزاتهم لأن الجيل الجديد يكاد يكون لا يملك أدنى فكرة عن تاريخ هذه الأعمال حتى وإن كان البعض منهم يستمع إلى تلك الأغاني ولكن حالة من الملل تصيبه بعد وقت قليل وينصرف عنها لأنه لم يعش لذة تلك الأوقات ولم يشعر بالروحانية والوجدانية التي كانت في تلك الحقبة.

برجك اليوم 08/09

نجلاء قباني

الحمل

الأمور المالية تبدأ في التحسن ولذلك قد تعيش لحظات استثنائية لترتب شؤونك بمكسب مالي يحل لك أزمة مالية قد يكون سفراً مفاجئاً أو حظاً مادياً غير متوقع.

عاطفياً: أنت سعيد بمن حولك وقد تسعد للزيارات وتزداد قرباً من أصدقائك.

الثور

إنه يوم رائع لتشعر أن كل جهد مبذول يدر عليك المال ويجلب لك المديح فأنت تملك القرار والتعاطف والثقة ووجود القمر في برجك يعزز طاقتك ويحسن معنوياتك وتستعيد البسمة والصحة والإشراق.

عاطفياً: أنت في الشهر الأفضل للارتباط أو لخطبة أو لأبارك لك بطفل جديد لك أو لأحد أفراد العائلة.

الجوزاء

احذرك من التصورات الخاطئة والأحكام السريعة ولا تلتزم بوعود قد لا تنجزها وانتبه من أوهام ومخاوف غير حقيقية قلل من كلامك وكن سرياً فاليوم للشائعات.

عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة وأنا أنصحك أن تكتشف الحقائق وتبتعد عن تناول المهدئات والمسكنات للهروب من آلامك فهي تزيدها ولن تقللها فحاول أن تجد حلولاً ولو على حساب بعض التنازل.

السرطان

عجائبي هذا الشهر بمفاجآته وأحداثه وصدقني أنه سيكون مؤثراً في أمورك المستقبلية سواء في الجانب العاطفي أم في أمورك العائلية لأنك تنشر العائلة في احتفالاتك وتدخل معها أجواء الأحداث السعيدة.

عاطفياً: أظهر تعاطفك لمن غمرك بالحب والمساعدات فغالباً أنت مشغول بالأمور الأسرية.

الأسد

تفاجأ اليوم من موقف عدائي من شخص بعيد كن على حذر لأن عليك مسايرة الوضع ولا تقم اليوم بفرض رأيك على أحد، ولا تستغز الآخرين لأن ذلك ليس في مصلحتك.

عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فالانفعال والتسرع سيحملان لك قلة ثقة مع من حولك وجّه نقاشك دائماً بطريقة هادئة وعزز نقاشك بحجج منطقية وبوثائق لو استطعت.

العذراء

قد تعرف اليوم نجاحاً بعد نزاع أو تنتصر في قضية تهمك وقد تدرك بحدسك موطن الخطأ وتحاول إصلاحه والمحيط يساعدك وحتى الحظوظ مساعدة لإقناع من حولك بمواهبك. عاطفياً: أنت تحاول أن تسد بعض الثغرات الموجودة في محيطك العائلي والشخصي وحولك الكثير من التفاهم والحب.

الميزان

أنت غفور ومتسامح تتواصل وتمنح المحيط المساعدات وتتقبل الاعتذارات ولكن لا تنتظر نتائج لزرع أنت زرعته منذ أيام فالدعم يحيط بك والمدح والسمعة الحسنة مصدر سعادة بالنسبة لك.

عاطفياً: تفرض آراءك وقناعاتك وتكون القائد الموجه وربما يأتي إليك الأصدقاء لطلب المعونة.

العقرب

اضبط انفعالاتك واهتم بمسيرتك وتجنب ارتكاب بعض الهفوات الصغيرة ولا تغضب من محاولات العرقلة حولك وأنصحك بالحذر من علاقاتك المتوترة وخاصة مع الشريك. عاطفياً: أمورك العاطفية متعبة فاحرص من الوهم ومن الأحلام في مشاريع وهمية أو وعود كاذبة فاليوم للحزن أو للعتب.

القوس

قد تضطر للدوام أكثر مما يجب أو تكلف بساعات إضافية لغياب بعض العناصر في العمل فحاول تنظيم وقتك وقلل من شكواك وحاول أن تتعاون مع المحيط وبلطف.

عاطفياً: أنت نجم من حولك وخاصة بوجود كوكب المحبة في برجك بالذات ما يجعلك مملوءاً بالنشاط.

الجدي

تتصرف بهدوء تعالج مشاكلك بهدوء متحصناً بمحبة الآخرين وخاصة رؤساءك في العمل وأخبار جيدة وتشجيع على الاستمرار والتقدم والحياة العاطفية ملؤها الحماس والإثارة.

عاطفياً: يوم مميز سواء كان للارتباط أم لخطبة أو لوضع النقاط على الحروف في علاقاتك الحميمة.

الدلو

ربما تقلق على وضع عاطفي أو عائلي يخص الشريك أو يخص عائلتك ما يجعلك عصبياً أو متوتراً فاحذر من جرح الطرف الآخر حين تكون عصبياً واستعد ثقتك بنفسك وابتعد عن شعورك بالتعاسة ومن دون سبب. عاطفياً: هذا شهر متعب للأمور العاطفية والسبب هو العتاب والكلام والشائعات والتدخلات في حياتك سواء أكانت العاطفية أم الشخصية.

الحوت

أنت أكثر سعادة وخاصة في روابطك الدائمة وأنا أقصد علاقات الزواج وعلاقات الأهل فحاول أن تحافظ على هدوئك وعلى الثقة في نفسك وتقبل الآخرين كما هم.

عاطفياً: قد تكون هذه الفترة للارتباط بامتياز أو لخطبة أو لشراء عقار فأمورك جيدة جداً.